الملك الأشرف الأيوبي (٥٩٨ – ٦٣٥هـ)

دراسة تاريخية

الباحث م٠م٠محمد عبد الهادي حسن

تربية بابل

Momom7746@gmail.com

ملخص البحث

الملك الأشرف الأيوبي (٥٩٨-٦٣٥هـ) دراسة تاريخية

يعد الملك مظفر الدين الأشرف الأيوبي من ابرز سلاطين بني أيوب، إذ حكم مناطق واسعة من الجزيرة الفراتية وأجزاء من بلاد الشام، وكان يتمتع بشخصية قيادية وحنكة سياسية أهلته لأن يحافظ على ملكه على الرغم من مجاورته لممالك متنافسة ومتنازعة مثل سلاجقة الروم وإمارة آل زنكي ومملكة الكرج وممالك إخوته من آل أيوب وغيرهم. وكان الملك الأشرف حريصا على إدامة علاقاته مع الخلافة العباسية في بغداد حتى حظي بثناء اغلب المؤرخين المعاصرين له والمتأخرين عنه، ووصف بالكرم والشجاعة، وكان له الدور الأكبر في التصدي لأطماع الصليبين في بلاد الشام ومصر(كرسي مملكة البيت الأيوبي)، فقد بذل جهودا كبيرة لمساعدة أخويه المعظم في بلاد الشام والكامل في مصر لدحر الصليبين في معركة دمياط المشهورة عام ٦١٨هـ/١٢٢١م، فلولا تدخله لتمكن الصليبيون من احتلال مصر كلها والاتجاه إلى احتلال بلاد الشام والقضاء على سلطان الأيوبيين. وقد قسم البحث على مقدمة وخمسة مباحث، تلا هذه المباحث خاتمة أشرت فيها الى ابرز النتائج التي توصلت إليها في البحث.

الكلمات المفتاحية: الوفاة، صفحة، مجلد، جزء، قسم، طبعة، بلا٠ مكان، هجرية، ميلادية.

Abstract

This thesis is a study of (national role of Tikreet AL Ashraf ALAyub, In The Confrontation Of The Crusaders, The King mudhafar Alden al ashraf al ayubi was the most famous sultan of the ayubians . he ruled the greater parts of the Euphrates island and farts of bilad el-Cham the had a strong leading character and a political cunning and experience that made his preserve his kingdom in spite all the strong compromise and competitive nearby kingdoms and emirates like : salajieat al room and al zinki emirate , alkarg kingdom and all his brothers of al ayub kingdoms .

Alashraf was so preservant to the continuation of his relationship with al abbasi caliphate in Baghdad . that he got the commendation of most old and modern analysts. He was known with his genoas : lay and bravery . he had a great part in the confrontation against the crusaders avidity of bilad el-cham and Egypt which is the place of the aybians kingdom .Alashraf gave a great efforts to help his two brothers al muaadham in bilad el-Cham and al kamil in Egypt defeat the crusaders in Dumyat battle 618 h/1221 ac . without his help ' the crusaders would have occupied Egypt and bilad el-cham and would exterminate the ayubian role . the research is divided in to : an introduction , five researches and a conclusion in which a present the results that a have made throughout the search . and there is a list to the main resources and bibliography.

Keywords: Calendar year, Hijra year, None place, edition, section, part, folder, page, The year of death .

المقدمة

يعد الملك الأشرف بن الملك العادل من ابرز السلاطين الأيوبيين الذين حكموا بلاد واسعة ضمت جزءاً من بلاد الشام والجزيرة الفراتية وغيرها مدة من الزمن، وكان له جولات مع الإفرنج الصليبين في بلاد الشام ومصر، لذلك كان محور هذا البحث الذي اعتمد التحليل والاستنتاج منهجا، لما لهذا التحليل من أهمية في إبراز الحقائق، وقد ضم عدة مباحث، فالمبحث الأول تناول موجزاً عن حياة الأشرف الأيوبي اسمه، نسبه، ألقابه وكناه، كما عرجنا على ولادته وصفاته وكان ذلك بشيء من الإيجاز، وضم المبحث الثاني علاقته بأبيه الملك العادل وإخوته الملوك في بلاد الشام ومصر، أما المبحث الثالث فقد سلطنا الضوء فيه على مواقفه من الروم والكرج والأرمن والخوارزميين المجاورين له في بلاد الشام والجزيرة الفراتية، وفي المبحث الرابع ركزنا على دوره في مواجهة أطماع الإفرنج الصليبين في بلاد الشام ومصر،وكيف كان دوره مؤثراً في كبح جماحهم وتحرير البلاد الإسلامية التي بحوزتهم، أما المبحث الخامس فقد ذكرنا فيه علاقة الملك الأشرف برجال الدين والصالحين الذين بذلوا جهودهم في حث الناس على الجهاد ومناصرة الملك الأشرف في حربه مع الإفرنج الصليبين .

وقد افدنا في دراستنا هذه من مجموعة من المصادر والمراجع، ومن جملة المصادر كتب التاريخ العام مثل كتاب(الكامل في التاريخ) لابن الأثير المعاصر له وكتاب (عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية) لأبي شامة، وكذلك كتب التراجم، مثل كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان وكتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي، ولم يخل البحث من المراجع فكان كتاب (منادمة الأطلال) لابن بدران وكتاب (الأيوبيون بعد صلاح الدين) للصلابي من أهم المراجع التي وافتنا بمعلومات عن هذا الموضوع ، فضلا عن العديد من المصادر والمراجع ، والله ولي التوفيق .

المبحث الأول

موجز عن حياة الملك الأشرف الأيوبي

اسمه، نسبه، ألقابه، كناه

هو السلطان الملك الأشرف موسى بن سيف الدين أبي بكر محمد بن أبي الشكر نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني[١]، وأبو بكر هي كنية أبيه الذي كان يلقب بالعادل(ت،٦١٥هـ/١٢١٨م)، وهو أحد أخوة صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية[٢] وكان أقرب أخوته إليه ، وموضع ثقته[٣].

وللملك الأشرف أخوة منهم من تملك أيام أبيهم، ومنهم من عاش في كنف أبيه ولم يتملك، ومنهم من مات في حياة الملك العادل ومن أخوته: الملك الكامل محمد(ت،٦٣٥هـ/١٢٣٧م) صاحب مص، والملك المعظم عيسى(ت،٦٢٤هـ/١٢٢٦م) صاحب دمشق، والملك الأوحد نجم الدين أيوب(ت،٦٠٧هـ/١٢١٠م) صاحب خلاط[٤]، والملك المظفر شهاب الدين غازي(ت،٦٤٥هـ/١٢٤٧م) صاحب ميافارقين[٥]، والملك الحافظ ارسلان شاه(ت،٦٤٠هـ/١٢٤٢م) صاحب قلعة جعبر[٦]، والملك الصالح إسماعيل(ت،٦٤٨هـ/١٢٥٠م) صاحب بصرى [٧] ، وولي عهده بالملك من بعده بوصية من الملك الأشرف، وشمس الدِّين ممدود، (توفي في حياة أبيه) والملك الفائز إِبْرَاهِيم(ت، ٦١٧هـ/١٢٢٠م)، والملك العزيز عُثْمَان(ت،٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، والملك الْأَمجد حسن(ت،٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، والملك القاهر إِسْحَاق(ت، ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، ومُجير الدِّين يَعْقُوب(ت،٦٥٤هـ/١٢٥٦م) وتقيّ الدِّين عَبَّاس(ت،٦٦٩هـ/١٢٧٠م)، وغيرهم، وكان لَهُ عدَّة أخوات[٨] .

ولادته ووفاته

ولد الملك الأشرف وأخوه الكامل في سنة واحدة ،ولم يكونا توأمين بل أن احدهما ولد في بداية السنة والآخر في نهايتها على مايبدو، يعني ذلك أن أخاه الملك الكامل كان يكبره بأشهر. فقد ولد الملك الأشرف في سنة (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م) بقصر الزمردة السلطاني بالقاهرة على أغلب الروايات [٩]، وقيل بل ولد سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) بقلعة الكرك [١٠]، أما وفاته فقد مرض الملك الأشرف في رجب من سنة(٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م)، وبعد أن بقي يتداوى عدة أشهر من مرضه، مات يوم الخميس رابع محرم سنة(٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م) بدمشق [١١]، ودفن بقلعتها ثم نقل إلى التربة التي بالكلاسة [١٢]، في الجانب الشمالي من جامع دمشق [١٣]. وكان للملك الأشرف زوجتان الأولى هي الجهة الأتابكية تركان ابنة الملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي صاحب الموصل [١٤]، والثانية كرجية ابنة ملك الكرج [١٥]، ولم يخلف من الأولاد إلا بنتاً واحدة، تزوجها الملك الجواد بن يونس بن مودود بن الملك العادل (ت،٦٤١هـ/١٢٤٣م) [١٦] . وقد حكم الملك الأشرف في حياة أبيه وبعدها ولاية كبيرة وأراضي واسعة ومدناً كان لها أهمية إستراتيجية كبيرة في الجزيرة الفراتية وبلاد الشام، مثل بعض ديار الجزيرة الفراتية[١] وحران[٢] وميافارقين وخلاط وأعمالها، ثم تملك دمشق [١٧] .

ألقابه وكناه

لقب الملك الأشرف بألقاب عديدة كما أن كناه هي الأخرى تعددت ومن هذه الألقاب والكنى :الملك الأشرف، مظفر الدين، أبو الفتح، تاج الملوك [١٨]، شاهرين[١٩]، شاه أرمن، وأطلق عليه هذا اللقب لتملكه مدينة خلاط، وهي قصبة أرمينية [٢٠] .

صفاته

كان الملك الأشرف مليح الشكل، حلو الشمائل، وافر الشجاعة، حليماً واسع الصدر، كريم الأخلاق، ذكياً فطناً ،كفه سخي وكنفه أريحي، كثير العطاء [٢١]، مفرط السخاء يطلق الأموال الجليلة النفيسة [٢٢]، حتى قيل :" انه لم يسمع أن أحداً من الملوك والعظماء – بعد آل برمك– فَعَلَ فِعلهُ في العطاء "[٢٣] . ميمون الطليعة، ذا شجاعة باسلة، ما كسرت له راية قط [٢٤] . وله سيئات على ماذكر فقد كان يحب أن يشغل وقته باللهو والصيد ويرغب أن يعيش حياته بترف ورفاهية وان يرتقي من لذات الدنيا إلى الدرجة العليا، وهو أمر كان متعارفاً عليه بين الملوك والأمراء آنذاك، لذلك كان له عكوف على الملاهي والمسكر [٢٥]، لكنه في الوقت نفسه كان يحب الفقراء والصالحين ويتواضع لهم ويزورهم ويجيز الشعراء [٢٦] .

المبحث الثاني

علاقته بأبيه الملك العادل وإخوته

كانت علاقة الملك الأشرف بأبيه جيدة، فقد كان أبوه يتوسم فيه الكفاءة والشجاعة والقدرة على مواجهة المصاعب والشدائد؛ لذلك فقد أوكل إليه مهمة إدارة ديار الجزيرة الفراتية وميافارفين وخلاط [٢٧] ومدينة حران وأعمالها [٢٨] . ونصيبين الشرق والخابور [٢٩]، ثم دمشق والرها [٣٠]، فقد كانت تلك النواحي تموج بالنزاعات وعدم الاستقرار، لمجاورتها الروم من جهة الشمال والإفرنج من جهة الغرب والكرج والأمارة الأتابكية من الشرق، وكانت أكثر أقامته بمدينة الرقة لكونها على الفرات [٣١] وقبلها القدس، ثم انتقل إلى دمشق بعد أن تملكها متخذها دار إقامة [٣٢] .

وحين أشتد عوده وبلغ أشدّهُ، أخذ أبوه يوكل إليه قيادة الجيوش والعساكر، كما حدث سنة (٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م) حين جهزه للقاء نور الدين ارسلان شاه، صاحب الموصل [٣٣]، وكان يوم ذاك من الملوك المشاهير الكبار، وتواقعا في مصاف، فكسر الملك الأشرف صاحب الموصل بموضع يقال له بين النهرين[٣٤].

وكذلك أرسله أبوه الملك العادل على رأس جيش كبير لإنجاد أخيه الملك نجم الدين (ت،٦٠٧هـ/١٢١٠م) عندما عصى عليه الخلاطية في حصن وان [٣٥] .وهو أعظم الحصون وأمنعها ، فقدم الملك الأشرف وعسكره وحاصر القلعة، حينها ضعف العاصون عن قتاله، وسلموها صلحاً [٣٦] . وجمع الملك العادل عسكراً وقدّم عليهم ولده الملك الأشرف، وأمره بمحاصرة ماردين [٣٧]، إذ إن صاحبها قطب الدين ايلغازي بن ارتق قطع الميرة عن عسكر الملك العادل وأمر أهل القلاع أن يقطعوا السبل، فقصدها الملك الأشرف وأجبر صاحبها على الصلح وأن يحمل إلى الملك العادل مائة وخمسين ألف دينار، وأن يخطب له في بلاده، ويضرب السكة باسمه[٣٨] .

أما علاقته بأخوته الأكبر منه فقد كانت على الأغلب طيبة يسودها التفاهم والاحترام والمودة، فقد ذكر المؤرخ أبن خلكان(ت،٦٨١هـ/١٢٨٢م) أنه كان في مدينة دمشق سنة (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) ورأى الملك الكامل والملك الأشرف فوصفهما بالقول: "يركبان معا ويلعبان بالكرة في الميدان الأخضر الكبير كل يوم، وكان في شهر رمضان، فكانا يقصدان بذلك تعبير النهار لأجل الصوم، وكنت أرى من تأدب كل واحد منهما مع الآخر شيئاً كثيراً " [٣٩]، كما أن الملك الأشرف أسرع إلى مساعدة أخيه الملك الكامل في مصر لمواجهة الإفرنج سنة (٦١٨ هـ / ١٢٢١ هـ) ووصفت نتيجة الواقعة بالقول: " انتصار المسلمين على الإفرنج وانتزاع دمياط من أيديهم،وكانوا يرون ذلك بسبب يمن غرته " [٤٠] .

وكان الملك الأشرف رحيما روؤفا بأخوته الأصغر منه، اذ كان يغفر زلاتهم ولا يقتص منهم إن ظفر بأحدهم ولا يستعديهم، فقد سبق وأن أقطع أخاه شهاب الدين غازي (ت،٦٤٥هـ/١٢٤٧م) مدينة خلاط وجميع أعمال أرمينية، وجعله وليّ عهده، ومع ذلك فقد عصاه أخوه وخرج عن طاعته وحين سار إليه الملك الأشرف بعساكره وحصره وأجبره على الاستسلام، وقيل في ذلك : "وَبَقِيَ غَازِي فِي الْقَلْعَةِ مُمْتَنِعًا، فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ، نَزَلَ إِلَى أَخِيهِ مُعْتَذِرًا وَمُتَنَصِّلًا، فَعَاتَبَهُ الأشرف وَأَبْقَى عَلَيْهِ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ عَلَى فِعْلِهِ، لَكِنْ أَخَذَ الْبِلَادَ مِنْهُ وَأَبْقَى عَلَيْهِ مَيَّافَارِقِينَ" [٤١] .

وأحياناً يشوب التوتر علاقته بأخوته، كما حدث مع أخيه الملك المعظم عيسى (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) صاحب دمشق حينما اتفق مع مظفر الدين بن زين الدين (ت،٦٣٠هـ/١٢٣٢م) صاحب أربل على مخالفة الملك الأشرف، حينها سار الملك المعظم إلى مدينة حماة [٤٢]وحصرها وكانت من أملاك الملك الأشرف، وقيل في سبب ذلك:" صاحب حماة كان قد التزم له بمال يحمله إليه إذ ملك حماة، فلم يف له "(٤٣)' فأرسل إليه أخويه الملك الكامل والملك الأشرف ورّحلاه عنها كارهاً [٤٣] . وحدث مع أخيه الملك الكامل حين جهز الأخير جيشاً لمواجهة الروم في بلاد الشام وسانده بذلك ملوك الشام ،وقيل في تلك الحادثة : " نمى إلى الملك الأشرف والملك المجاهد صاحب حمص أن الملك الكامل ذكر في الباطن أنه

أنْ ملك بلاد الروم نقل سائر الملوك من أهل بيته إليها وانفرد بملك الشام والديار المصرية " [٤٤]، حينها تغيرت نيات الجميع واتفقوا على التخاذل وعدم النصح، مما أجبر الملك الكامل على الانسحاب إلى بلاده مصر [٤٥] .

المبحث الثالث

مواقفه من الروم والكرج والأرمن والخوارزميين

كان الملك الأشرف معروفاً بشجاعته وبسالته، وانتصاراته في الحروب، حتى قيل إنه لم ينهزم قط لاسيما مع الروم[٤٦]، فقد شارك في حروب عدة، أيام والده الملك العادل، وأيام سلطنته على الجزيرة الفراتية وبلاد الشام وغالباً ما كان منتصراً [٤٧]أو عائدا إلى بلاده وقد حقق ماخرج من أجله، وكان يخرج منفردا أي بجيشه فقط، وأحيانا أخرى يتحالف مع أخوته أو غيرهم، إن وجد بالتحالف سبيلا لتحقيق غاياته بأقل خسائر ممكنة . ففي سنة (٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م) قيل عنه: " نزل الملك الكامل من مصر، واتفق مع أخيه الملك الأشرف، على قصد بلاد السلطان كيقباذ بن كيخسرو[٤٨]، للوحشة التي تجددت بينهم، بسبب استيلاء كيقباذ على بلاد أخلاط ، وانتزاعها من أيدي نواب الملك الأشرف " [٤٩]، وقد تبعهما جماعة من ملوك بلاد الشام إلى بلاد الشرق ، واستنقذوها من نواب صاحب الروم [٥٠] . وحين عزم عزالدين كيكاوس[٥١]على احتلال مدينة حلب سنة(٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)، وصل الخبر إلى أهالي مدينة حلب وسادتها، فهال الأمر عليهم وفزعوا إلى من ينقذهم من الروم وقسوتهم، فكان رأيهم الاستنجاد بالملك الأشرف لما عهدوه فيه من نخوة ومروءة، والملك الأشرف لم يخيب ظنهم، وقد وصف ابن خلكان موقفه هذا بقوله : " فسير أرباب الأمر بحلب إلى الملك الأشرف وسألوه الوصول إليهم لحفظ البلد فأجابهم إلى سؤالهم وتوجه إليهم "،[٥٢] وكان وصوله السبب في استنقاذ مدينة حلب حيث جرت له مع الروم وقائع مشهورة آنذاك [٥٣]، استطاع الانتصار فيها وكسر شوكة الروم [٥٤] .

أما علاقته بمملكة الكرج المسيحية، فقد كانت علاقة متذبذبة يسودها عدم الاستقرار وصفت أنها بين كرّ وفرّ ومناوشات وحصار وصلح [٥٥] وهو شأن اغلب الإمارات والدول المتجاورة آنذاك، فكل منها تترقب ضعف جارتها لأي سبب حتى تنقض عليها أو يتوسع على حسابها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، فأن وجدتها قوية طلبت الصلح منها أو دخلت تحت سلطانها وحكمت باسمها. وقد كرهت إمارة الكرج تولي أخ للملك الأشرف وهو الملك نجم الدين أيوب حكم مدينة خلاط المجاورة لها سنة(٦٠٤ هـ / ١٢٠٧م)الذين طلبوه أهل تلك المدينة ليكون والياً عليها وهو ما وصف بالقول:" فَأَرْسَلَ أَهْلُ خِلَاطَ إِلَى نَجْمِ الدِّينِ يَسْتَدْعُونَهُ إِلَيْهِمْ لِيُمَلِّكُوهُ، فَحَضَرَ عِنْدَهُمْ وَمَلَكَ خِلَاطَ وَأَعْمَالَهَا سِوَى الْيَسِيرِ مِنْهَا" [٥٦] .

ولعل سبب كره الكرج له هو الخوف من أطماع أبيه الملك العادل وتوسعه عليهم، لذلك تابع الكرج الغارات على أعمال مدينة خلاط وبلادها، مما حدا بالملك نجم الدين الاستنجاد بأبيه الملك العادل، الذي بعث الملك الأشرف على رأس عسكر، حتى استطاع تمكين أخيه من حكم مدينة خلاط بقوة [٥٧] وكبح جماح الكرج، ثم استنجد الكرج أنفسهم بالملك الأشرف حين قصد التتر بلادهم سنة (٦١٨ هـ / ١٢٢١ م) ونهبوها وقتلوا الكثير من أهلها [٥٨] . ورغم عدم أنجاد الملك الأشرف لهم آنذاك بسبب انشغاله في الاستعداد لمواجهة الإفرنج الصليبيين . إلا انه كان يحاول أن يتحاشاهم ويبقي علاقته حسنة بهم [٥٩].

وحين نشبت الحرب بين صاحب قلعة سرماري[٦٠] ، وبين صاحب دوين[٦١]واسمه (شلوه) وكان من أكابر أمراء الكرج، انتهى الأمر بانتصار عامل الملك الأشرف صاحب سرماري على القائد الكرجي وأسره[٦٢]، مما جعل ملك الكرج آنذاك يراسل الملك الأشرف قائلاً :" كنا نظن إننا صلح، والآن فقد عمل صاحب سرماري هذا العمل، فان كنا على الصلح فنريد إطلاق أصحابنا من الأسر وان كان الصلح قد انفسخ بيننا فتعرفنا حتى ندبر امرنا"[٦٣]، فما كان من الملك الأشرف

إلا أمر بإطلاق سراح الأسرى، كما هي عادته في جنوحه للسلم والأكثر من ذلك انه وثق صلته بهم من خلال المصاهرة، إذ كانت زوجته الثانية الست خاتون الكرجية ابنة ملك الكرج [٦٤].

أما الخوارزميون الذين جاوروا سلطان الملك الأشرف بعد ضغط المغول عليهم ومطاردتهم، فقد اقلق الملك الأشرف كثيراً هذا الأمر وانتقل القلق إلى صاحب الروم علاء الدين كيقباذ، واتفق الطرفان على مواجهتهم وقيل في ذلك الاتفاق : " وتعاقدوا على قصد خوارزم شاه [٦٥]وضرب المصاف معه ، فان صاحب الروم ايضاً كان يخاف على بلاده منه" [٦٦]سيما وان خوارزم شاه كان قد قصد مدينة خلاط التابعة لسلطان الملك الأشرف وحاصرها وضايقها أشد مضايقة ثم استحوذ عليها[٦٧].

ويبدو أن غاية خوارزم شاه وهدفه من التوسع على حساب أراضي السلاطين الأيوبيين هو محاولة إيجاد موضع قدم له في تلك الأرجاء، وإنشاء إمارة له إن استطاع لإعادة تجهيز قواته بالعدة والعدد الكافي لمواجهة المغول المصرّين على ملاحقته والقضاء عليه بعناد شديد،وقيل في ذلك:" كان المغول يستهدفون جلال الدين ويركزون جهودهم للقضاء عليه"[١]،لكن هذا التوسع في مناطق تعد من ممتلكات الأيوبيين واجه مقاومة شديدة من السلاطين الأيوبيين وحلفائهم في المنطقة والذين أمدوهم بالعساكر والمؤن ، لذلك التقى الملك الأشرف على رأس جيش من الأيوبيين بالاتفاق مع سلاجقة الروم في رمضان سنة(٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م) بموضع يقال له(يا للرحمن)ضد الخوارزميين حيث انكسر خوارزم شاه وهي واقعة مشهورة، وعادت خلاط إلى الملك الأشرف، وما كان قصد الملك الأشرف من الاصطدام بالخوارزميين ألا انتزاع أملاكه منهم، وألا فانه وبثاقب نظره لا يرى إضعافهم، لأنهم حسب اعتقاده يعدّون الحاجز بوجه التتر آنذاك. وحين قتل خوارزم شاه ووصل الخبر للملك الأشرف، تأسف كثيراً وقال: " هو سد بيننا وبين التتار، كما إن السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج "[٦٨].

المبحث الرابع

دوره في مواجهة الإفرنج الصليبيين في بلاد الشام ومصر

كان للإفرنج الصليبيين أطماع قديمة بمصر عامة وفي مدينة دمياط خاصة كونها ذات موقع إستراتيجي مهم منذ أيام حكم العاضد الفاطمي(٥٥٥-٥٦٧هـ) [٦٩]ووزيره أسد الدين شيركوه[٧٠] إذ اجتمع الصليبيون من صقلية والأندلس وقصدوا دمياط وحاصروها لخمسين يوماً[٧١]، مستغلين ضعف الحكام الفاطميين وتنافس واستقتال وزرائهم على الاستئثار بالسلطة، لكن تتابع العساكر على دمياط في مصر ودخول نور الدين زنكي (ت،٥٤١هـ/١١٤٦م) إلى البلاد الساحلية في بلاد الشام التي كانت تحت يدهم ونهبها وتخريبها اجبرهم على الانسحاب من دمياط [٧٢].

أما أيام الملك العادل الأيوبي (ت،٦١٥هـ/١٢١٨م) الذي كان قد قسم ولايات الدولة الأيوبية بين أولاده، فكان نصيب ابنه الملك الكامل (مصر) كرسي المملكة العادلية [٧٣]، ففي بدايات سنة (٦١٥ هـ / ١٢١٨ م) وحين كان الملك العادل يتجول بين ولايات أولاده في بلاد الشام، وصله أن الإفرنج الصليبين قد نازلوا مدينة دمياط، فكان رد فعله على ما قيل : "جهز العادل جيشا نجدة لولده الكامل "[٧٤]، وحاول الملك الأشرف في بلاد الشام التدخل لصالح أخيه الملك الكامل، وذكر في هذا الشأن أنه : "فسار في عسكره إلى حمص، ودخل بلاد الإفرنج، ليشغلهم عن محاصرة دمياط "[٢]وبعد وفاة الملك العادل وصفت العلاقة بين أولاده بالقول: " اتفق أولاده بعده اتفاقاً حسناً ...واجتمعت كلمتهم على دفع الإفرنج عن الديار المصرية" [٧٥]وحين نزل الإفرنج الصليبيون على بر الجيزة مقابل مدينة دمياط نزل الملك الكامل قبالتهم بالقرب من

دمياط بمنزلة تعرف بالعادلية [٧٦] ، ليمنعهم من العبور إلى دمياط والاستحواذ عليها [٧٧] ، فقد ذكر أبو الفداء في أحداث سنة (٦٦١ هـ / ١٢١٩ م) قائلاً :" ثم دخلت سنة ست عشرة وستمائة والملك الأشرف مقيم بظاهر حلب يدبر أمر جندها وأقطاعاتها، والملك الكامل بمصر في مقابلة الإفرنج، وهم محدقون محاصرون لثغر دمياط، وكتب الكامل متواصلة إلى إخوته في طلب النجدة " [٧٨].

وبعد شهور من الحصار الصليبي والمناوشات والكر والفر بين القوات المصرية والإفرنج الصليبين، استطاع الإفرنج الصليبيون الاستحواذ على مدينة دمياط بعد انسحاب الملك الكامل منها، الذي وصله أن احد الأمراء المصريين ويلقب بابن المشطوب[٧٩]، أراد الوثوب عليه وتمليك الفائز أخيه بدلا عنه[٨٠]وكان صغيراً كي يستطيع التحكم به وبالدولة؛ لذلك انسحب الملك الكامل ليلاً على وجه السرعة ودون أن يعرف جيشه بالأمر إلى قرية تعرف ب:(اشموم طناح) [٨١]، وما أن عرف الجيش بانسحاب الملك الكامل حتى اعتقدوا بالهزيمة فتركوا ما بأيديهم ولحقوه، وفي الصباح تفاجئ الإفرنج الصليبيون بخلو المعسكر المصري من الجيش فترددوا في البداية واعتقدوا أن هناك خدعة ولما تبين لهم الأمر دخلوا مدينة دمياط وتحصنوا بها دون قتال [٨٢] ، والأكثر من ذلك فإن الإفرنج الصليبيين طمعوا في الاستحواذ على مصر كلها حتى قيل في ذالك :" طمع الإفرنج المتملكين دمياط فِي ملك الديار المصرية " [٨٣]، لذلك خاف الملك الكامل كثيراً على ملكه واخذ يكثر من مراسلة إخوته المعظم صاحب دمشق والملك الأشرف صاحب ديار الجزيرة وأرمينية وغيرها، يستنجد بهما ويحثهما على الحضور بأنفسهما [٨٤].

وقد كان لمصر أهمية كبيرة عند الملك الأشرف وتتجلى الأهمية بالقول : " لأسباب أولها إن الإفرنج كانوا قد ملكوا دمياط وقد أشرفت الديار المصرية على أن تملك ، فلو ملكوها لم يبق بالشام ولا غيره معهم ملك لأحد وثانيهما إن الإفرنج اشد شكيمة وطالبوا ملك، فإذا ملكوا قرية لا يفارقونها إلا بعد أن يعجزوا عن حفظها يوماً واحداً وثالثهما أن الإفرنج قد طمعوا في كرسي مملكة البيت العادلي، وهي مصر "[٨٥]. وكل هذه الأسباب جعلت الملك الأشرف يحدد عدوه وعدو البيت العادلي بدقة ويحاول أن يستعد لمواجهته، وحينما طلبت منه مملكة الكرج المسيحية المساعدة لكبح جماح التتر الذين بدؤوا يزحفون باتجاه بلادهم، والحّ الكرج على الملك الأشرف في ذلك ، لكنه اعتذر لهم باستعداده بالمسير إلى مصر لدفع الإفرنج الصليبيين منها قائلاً : "إنني أقطعت ولاية خلاط لأخي، وسيرته إليها ليكون بالقرب منكم، وتركت عنده العساكر، فمتى احتجتم إلى نصرته حضر لدفع التتر "[٨٦].

ولم يتدخل الملك الأشرف في النزاع الذي حصل بين مظفر الدين صاحب أربل[٨٧] ، وبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل[٨٨] ،الذي طلب منه ذلك بل اقترح لهم حلولاً قائلاً : "إن المصلحة قبول هذا لتزول الفتن، ويقع الاشتغال بجهاد الإفرنج "[٨٩]، وحتى حينما أرسل إليه الخليفة العباسي الناصر لدين الله(٥٧٥-٦٢٢هـ) الكتب تترى لأجل مساعدته في تجهيز جيش كبير وقيادته لمواجهة خطر المغول الداهم، الذين بدؤوا يقتربون أكثر باتجاه عاصمة الخلافة العباسية، لم يستجب له لأن الملك الأشرف كان يستشعر بان مواجهة الإفرنج الصليبيين آنذاك أهم لديه من التجهيز للمغول، وهو ما تجلى ذلك بقولهم :" أرسل الأشرف يعتذر إلى الخليفة بأنه متوجه نحو أخيه الكامل إلى الديار المصرية بسبب ما قد دهم المسلمين هناك من الإفرنج ، وأخذهم دمياط الذي قد اشرفوا بأخذهم له على اخذ الديار المصرية قاطبة" [٩٠].

وكان أول شيء فعله الملك الأشرف في هذا الأمر هو إرساله لمجموعة من الأمراء الإبطال إلى مصر، ومن هؤلاء الأمراء على ماقيل : "ابن خطلخ[٩١] وسنقر الحلبيان[٩٢]وابن كهدان[٩٣]وغيرهم ... وسيرهم إلى أخيه الملك الكامل فأقاموا عنده بالكلية "[٩٤].

أما في مصر فحين سمع الصليبيون في بلادهم بفتح مدينة دمياط اقبلوا يهرعون إليها من كل فج عميق و أصبحت دار هجرتهم حتى قيل:" فلهجوا بذلك وتوالت امدادهم "[٩٥] ، لذلك أسقط في يد الملك الكامل، واخذ يساومهم من خلال تسليم بيت المقدس لهم وكذلك عسقلان وطبرية وصيدا وجبلة واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين بالساحل الشمالي مقابل انسحابهم من مدينة دمياط[٩٦]، لكنهم رفضوا وطالبوا إضافة إلى ذلك تسليمهم الكرك وثلاثمائة ألف دينار عوضاً عن تخريب مدينة القدس على يد الملك المعظم[٩٧].

وضاعف الملك الكامل سنة (٦١٨ هـ / ١٢٢١ م) من كتبه إلى أخويه الملك المعظم صاحب دمشق والملك الأشرف صاحب ديار الجزيرة الفراتية يستنجد هما، فتجهزا حينها بالمسير إليه، فقد سار الملك الأشرف على راس جيش كبير لإنجاد أخيه الملك الكامل في مصر، وحين وصل استقبله الملك الكامل واستبشر هو وسائر المسلمين باجتماعهما[٩٨] ، وهجم الاثنان على الإفرنج الصليبيين، فانكسر الإفرنج وزاد انكسارهم وصول الملك المعظم وجيشه إلى مدينة دمياط مباشرة [٩٩]، فأرسل الأفرنج إلى الملك الكامل والملك الأشرف على الاستسلام وتسليم دمياط بدون مقابل، وقيل في نتيجة المعركة:" فَاشْتَدَّتْ ظُهُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَازْدَادَ الْفِرِنْجُ خِذْلَانًا وَوَهْنًا، وَتَمَّمُوا الصُّلْحَ عَلَى تَسْلِيمِ دِمْيَاطَ [١٠٠] .

فكان وصول الملك الأشرف ومشاركته القتال بنفسه السبب الرئيس في استنقاذ مدينة دمياط بل بلاد مصر كلها من خطر الإفرنج الصليبيين وهو ما وصف بالقول :" وسر الناس أجمعون بذلك "[١٠١]، حتى إنهم كانوا يرون انتصار المسلمين وهزيمة الإفرنج الصليبين وانكسارهم بسبب يمن غرته [١٠٢].

المبحث الخامس

علاقة الملك الأشرف برجال الدين والصالحين وبناؤه المساجد

على الرغم من كون الملك الأشرف سليل عائلة سلطانية فأبوه الملك العادل كان سلطاناً لدولة مترامية الأطراف، وإخوته ملوك وعمه السلطان صلاح الدين الأيوبي(ت،٥٨٩هـ/١١٩٣م)، إلّا إن الملك الأشرف كان فيه دين وتواضع للصالحين[١٠٣]، حتى قيل:" انه كان يميل إلى أهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم "[١٠٤]، وعلى الرغم من إن الملك الأشرف كان يدمن الخمر والملاهي [١٠٥] ، لكنه في الوقت نفسه كان ينحني احتراماً إذا ما قام بعض الصالحين بنهيه وزجره، وقضيته بحران مشهورة مع أصحاب الشيخ حياة(ت،٥٨١هـ/١١٨٥م)[١٠٦] ، لما بددوا المسكر من بين يديه، وكان يقول : " بها نصرت" [١٠٧].

ويبدو أن سبب ذلك هو أن الفقهاء ورجال الدين الذين كانوا يعيشون تحت كنفه، كانوا يساندونه في حربه مع الإفرنج الصليبين بفتاويهم وخطبهم في المساجد، وحثهم الناس على التطوع في جيش الملك الأشرف للجهاد، كانوا يستنهضون حتى الملك الأشرف نفسه إن وجدوا فيه فتورا ، وهو ماحدث حين دخل الشيخ ابن عبد السلام(ت،٦٥٢هـ/١٢٥٤م) على الملك الأشرف وقال له : "انوِ مع الله نصر دينه، وإعزاز كلمته "، وبالمقابل كان الملك الأشرف يحاول التواضع لهم والتقرب إليهم وإكرامهم ماديا ومعنويا .

وقد بالغ اليونيني[١٠٨] في وصف تواضع الملك الأشرف حين روي أن محمد بن أبي الرجال [١٠٩]الحنبلي حينما توضأ وكان الملك الأشرف حاضراً عنده تواضع الملك الأشرف له ، وقيل في ذالك :"وأراد ما يطأ عليه فخلع عمامته وبسطها له وحلف أنها طاهرة واقسم عليه أن يمشي عليها ففعل" [١١٠]، وعرف عن الملك الأشرف عدم التطرف أو التعصب لمذهب معين ، وكان ينظر للعلماء والفقهاء لجميع المذاهب بإجلال واحترام ، ويصلهم بكرم، فقد روي أن الشريف الحبيب ابو علي الحسيني (ت،٦٢٠هـ/١٢٢٣م) نقيب مدينة حلب، حينما حجّ ،أكرمه الملك الأشرف، وهوما قيل: " لقيته هدايا الملوك فنفذ إليه الملك الأشرف موسى من الرقة خلعه له ولأولاده ودواب وأربعة ألاف درهم"[١١١] . وعرف عن

الملك الأشرف اهتمامه ببناء المساجد ودور الحديث منها كما قيل: " مسجد الدرداء بقلعة دمشق والمسجد الذي عند باب النصر" [١١٢]، وجامع العقيبة ومسجد القصب وجامع جراح وجامع بيت الأبار وجامع حرستا [١١٣]ودار للحديث كانت تعد من اكبر دور الحديث بدمشق [١١٤]وغيرها، كما قيل في تودده لرعيته : " وكان له في بستانه الذي بالنيرب[١١٥] أماكن مشهورة مزخرفة مثل صفة بقراط وغيرها كان يخلو بها، وأباح لأهل دمشق الفرجة بها تطيبا لقلوب الرعية" [١١٦].

وذكر انه زاد في عمل الخير لا سيما حين مرض واشتد عليه المرض حتى قيل في ذلك: " فرق البلاد، واعتق مماليكه نحو مائتين" "[١١٧]، لذلك حزن عليه رعاياه كثيراً، واشتد حزنهم عند وفاته، فقد كان له مآثر حسنة كثيرة وقد مدحه أعيان شعراء عصره، وخلدوا مدائحه في دواوينهم، وقد وصف بالقول: "محبّبا إلى رعيته"[١١٨].

الخاتمه

- لقد توصل الباحث إلى أن الملك الأشرف كان يعد شخصية قيادية متميزة كونه كان يعرف متى يستخدم السيف ومتى يهادن ويصالح .
- كانت علاقته اغلب الأوقات جيدة بإخوته السلاطين من بني ايوب ، وجيرانه الكرج والروم وآل زنكي .
-حرص على إدامة علاقاته مع الخلافة العباسية في بغداد .
- يعد الملك الأشرف من الملوك الذين أثنى عليهم اغلب المؤرخين المعاصرين له والمتأخرين لأنه كان شجاعا وكريما.
- كان الملك الأشرف ميالا إلى أن يقضي أغلب أوقاته في اللهو والخمر والصيد لذلك اختار الرقة مقراُ لإقامته ومن بعدها دمشق .
- حاول الملك الأشرف التوازن في علاقاته برجال الدين من مختلف الطوائف على الرغم من كونه (حنفيا) ووأد مختلف الفتن المذهبية .
- كان الملك الأشرف متحمسا للجهاد لاسيما ضد الإفرنج الصليبين في بلاد الشام ومصر .

هوامش البحث

---

[١]الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان : سير أعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة ، ٢٠٠٦ م)، ١٦ / ١٢٠ .

[٢]المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م)، ١ / ١٤٨ .

[٣]الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله : الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناءوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠ م)، ٢ / ١٦٨ .

[٤]خلاط :البلدة العامرة المشهورة ، ذات الخيرات الواسعة والثمار اليانعة، في الإقليم الخامس . الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م)، ٢ / ٣٨٠ .

[٥]ميافارقين : مدينة حولها سور تقع بين أرمينية وجزيرة الروم . مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: السيد يوسف الهادي،(الدار الثقافية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ)، ص١٦٦ .

[٦]جعبر : قلعة على الفرات بين بالس والرقة . الحموي : معجم البلدان، ٢ / ١٤١ .

[٧]بصرى : هي مدينة كوره خوران، مدينة أزلية مبنية بالحجارة السود. المهلبي، الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي: الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه ووضع حواشيه: تيسير خلف (لا ط، لا ت)، ص٦٨ .

[٨]ابن الأثير، أبو الحسن بن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧ م)، ١٠ / ٣٢٧؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي: المختصر في أخبار البشر، (المطبعة الحسينية المصرية،

بلا ت)، ٣ / ١٥٩؛ابن نظيف الحموي، أبو الفضائل محمد بن علي: التاريخ المنصوري أو تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: دكتور أبو العبد دودو،(مطبعة الحجاز، دمشق، بلا ت)،ص ٧٦؛الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣ م)، ٤٤ / ٢٧٦.

(٩)الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،(دار الكتب العلمية، بيروت، بلا ت)، ٣ / ٢٢٥ ؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م)،٥ / ٣٣٣ .

(١٠)الكرك: قلعة حصينة جداً في طرق بلاد الشام من نواحي البلقاء، وهي على جبل عال. ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد ابن شمائل: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،(دار الجيل، بيروت،١٤١٢هـ)، ٣ / ١١٥٩ .

(١١)ابن العميد، المكين جرجس بن العميد: أخبار الأيوبيين، (مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بلا ت)، ص٢١ .

(١٢)الكلاسة : هي مدرسة ملاصقة للجامع الأموي من الجهة الشمالية. ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى: منادمة الإطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥ م)، ص١٤٤.

(١٣)ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله: زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م)، ص٤٩٢.

(١٤)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥ / ٣٣٣ .

(١٥)الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٣ / ٢٣٣٨ .

(١٦)الصلابي، علي محمد محمد الصلابي: المغول التتار بين الانتشار والانكسار،(الأندلس الجديدة، مصر، ٢٠٠٩ م)، ص١٤٢ .

(١٧)ابن العميد : أخبار الأيوبيين، ص١٥ .

(١٨)ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص٧٧ .

(١٩)ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر: طبقات الشافعيين، تحقيق: د. حمد عمر هاشم ود. محمد زينهم محمد عزب،(مكتبة الثقافة الدينية، د. م ، ١٩٩٣ م)، ص٨٤٤ .

(٢٠)الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٦ / ٢٦٨.

(٢١)أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي: المختصر في أخبار البشر،(المطبعة الحسينية المصرية، د م، بلا ت)، ٣ / ١٦٠ .

(٢٢)الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٦ / ٢٦٩ .

(٢٣)ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط،(دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦ م)، ٧ / ٣٠٦ .

(٢٤)الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٢ / ١٢٢ .

(٢٥)الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٦ / ٢٦٩ .

(٢٦)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥ / ٢٦٩ .

(٢٧)الذهبي: العبر: ٣ / ٢٢٥ .

(٢٨)الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٦ / ٢٦٩ .

(٢٩)منبعثه من رأس العين من أعلى أرض الجزيرة ويمتدّ من الهرماس، وهو نهر ينصبّ في الفرات بموضع يسمّى قرقيسيا. ابو عبيد البكري : المسالك والممالك، ٢٣٧/١.

[٣٠]هيمدينة رومية عظيمة، فيها آثار عجيبة وهي بالقرب من قلعة الروم من الجانب الشرقي الشمالي عن الفرات. المهلبي العزيزي: المسالك والممالك، ص ١١٠. .

[٣١]ابن العبري، غريغوريوس ابن أهرون بن توما: تاريخ مختصر الدول: تحقيق : أنطوان صالحاني اليسوعي، (دار الشرق، بيروت، ط٣، ١٩٩٢ م)، ٢٤٥ .

[٣٢]ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٧ / ٣٠٦ .

[٣٣]ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكام،(دار الفكر، د. م ، بلا ت)،٣/ ١٣٤٦ .

[٣٤]بين النهرين : كورة كبيرة بين بقعاء الموصل ... لها قلعة تسمى الجديدة . الحموي : معجم البلدان، ١ / ٥٣٥ .

[٣٥]ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ١٠ / ٢٦٢ .

[٣٦]المصدر نفسه، ١٠ / ٢٦٢ .

[٣٧]ماردين: مدينة على صفح جبل لها قلعة كبيرة هي من قلاع الدنيا الشهيرة . ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير : رحلة ابن جبير،(دار الهلال، بيروت، بلا ت)، ص١٩٣ .

[٣٨]الذهبي : تاريخ الإسلام، ٤٢ / ٤٨ .

[٣٩]وفيات الأعيان: ٥ / ٣٣٣ .

[٤٠]ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥ / ٣٣١ .

[٤١]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠ / ٣٨٦ .

[٤٢]حماة : مدينة قديمة على نهر يقال له الأرنط، في جند حمص. اليعقوبي، احمد بن اسحق بن جعفر: البلدان، (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا ت)، ص١٦٠ .

[٤٣]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠ / ٤١٨ .

[٤٤]اليونيني، أبو الفتح موسى بن محمد: ذيل مرآة الزمان، بعناية : وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢ م)، ١ / ١٣١ .

[٤٥]ابن العديم: زبدة الحلب، ص٤٨٤ .

[٤٦]ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر: تاريخ ابن الوردي، (لا ط، د. م، ١٩٩٦ م)، ٢/ ١٦١.

[٤٧]المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ١ / ٣١٧ .

[٤٨]هو السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان السلجوقي ملك الروم . اليونيني : ذيل مرآة الزمان، ٢ / ٤٠٣ .

[٤٩]ابن العديم: زبدة الحلب، ص٤٨٢ .

[٥٠]ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥ / ٣٣٣ .

[٥١]هو عز الدين بن كيخسرو بن قليج أرسلان السلجوقي وهو أخو السلطان كيقباذ. ابن نظيف الحموي : تاريخ المنصوري، ص٧٩ .

[٥٢]وفيات الأعيان، ٥ / ٣٣١ .

[٥٣]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠ / ٣١٦ .

[٥٤]الذهبي: العبر في خبر ، ٣ / ١٦٤ .

[٥٥]الصلابي: المغول، ص١٤٢ .

[٥٦]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠ / ٢٦٢ .

[٥٧]أبو الفداء المختصر، ٣ / ١١٣ .

[٥٨]ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (دار الفكر، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٨ م)، ٥ / ١٣٣ .

[٥٩]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠ / ٣٤٦ .

[٦٠]سرماري : قلعة عظيمة وولاية واسعة بين تفليس وخلاط، وهي من أعمال أرمينية وكانت تابعة للملك الأشرف . ابن عبد الحق : مراصد الإطلاع، ٧٠٩/٢٢.

[٦١]دوين : بلدة من نواحي ران في آخر حدود أذربيجان، وهي من أعمال مملكة الكرج آنذاك. الحموي: معجم البلدان ٢٠/ ٤٩١.

[٦٢]السقاف : الشيخ علوي بن عبد القادر: الموسوعة التاريخية ، ٢٨٧/٥ .

[٦٣]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠ /٣٧٩.

[٦٤]الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٧٢ / ٢٠ .

[٦٥]خوارزم شاه هو جلال الدين منكوبري ابن السلطان الكبير علاء الدين محمد ابن السلطان خوارزم شاه تكش . الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٢٤١/١٦.

[٦٦]ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥ /٣٣٢ .

[٦٧]ابن العميد: أخبار الأيوبيين . ص ١٤ .

[٦٨]الصلابي: الأيوبيون بعد صلاح الدين، ص٤٧٣.

[٦٩]العاضد الفاطمي : أبو محمد عبدالله بن الأمير يوسف بن الخليفة الحافظ آخر خلفاء مصرمن بني عبيد(ت، ٥٦٧هـ/١١٧١م) . ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله : مورد اللطاقة في من ولي السلطنة والخلافة . تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز احمد (دار الكتب المصرية، القاهرة .) ٢٩٧/١.

[٧٠]شيركوه بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب . المعروف بأسد الدين . ابن عساكر . أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله : تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي،(دار الفكر، د. م ،١٩٩٥م)، ٢٨٤/٢٣.

[٧١]ابن خلدون : تاريخ، ٣٣٣/٥.

[٧٢]ابن شداد. يوسف بن رافع بن تميم : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال،(مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٤ م) ص ٨٤ .

[٧٣]ابن الأثير: الكامل في التاريخ،٣٢٧/١٠ .

[٧٤]الذهبي: العبر في خبر، ٣/ ١٦٤.

[٧٥]. ابن الأثير: الكامل في التاريخ،٤١٧/١٠–٤١٨.

[٧٦].العادلية : بلد قرب دمياط استقر به الملك الكامل أيام حصار الإفرنج لدمياط . المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر: المواعظ والأخبار بذكر الخطط والآثار(دار الكتب العلمية،بيروت ،١٤١٨ هـ)، ٤٠٠/١ .

[٧٧]ابن سباط. حمزة بن احمد بن عمر : تاريخ ابن سباط . تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (لبنان ،١٩٩٣ م)، ص ٢٦٧ .

[٧٨]المختصر في أخبار البشر، ٣ / ١٢١.

[٧٩]هو أبو العباس احمد بن الأمير سيف الدين الهكاري، والمشطوب لقب والده. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١ / ١٨٠

[٨٠]ابن كثير: البداية والنهاية ،١٠٩/١٣.

[٨١]اشموم طناح: اسم بلدة في مصر، وهي الدقهلية. الحموي : معجم البلدان، ١ /٢٠٠ ..

[٨٢]المقريزي: المواعظ والاعتبار، ٤٠٠/١.

[٨٣]أبو اليمن العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن: الأنس الجليل بتاريخ القدس الجليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، (مكتبة دنديس، عمان ، لات) ٤٠٣/١.

[٨٤]ابن خلدون: تاريخ، ٥ / ٤٠٤.

[٨٥]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠ /٣٦٤.

[٨٦]المصدر نفسه: ١٠/ ٣٦٥.

[٨٧]هو أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بكتكين بن محمد الملقب بالملك المعظم. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١١٣/٤.

[٨٨]هو بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الملقب بالملك الرحيم ، وكان مملوك بنت اتابك زنكي، تولى حكم الموصل فحكمها (٤٠) سنة . ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك: تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار،(وزارة الثقافة والأعلام دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠ م)، ٢ق /١٧١.

[٨٩]ابن الأثير: الكامل في التاريخ . ١٠/ ٣٢٢.

[٩٠]ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣ /١٠٦.

[٩١]هو ابن خطلخ العلمدار الذي كان مملوكا لنور الدين زنكي. الذهبي: تاريخ الإسلام ، ٢٢١/١٢.

[٩٢]هو سنقر الحلبي الأمير مبارز الدين الصلاحي من كبار الدولة بحلب .الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٩٦/١٥.

[٩٣]هو الأمير سيف الدين علي بن كهدان احد أمراء العادل على إحدى ولايات مصر. المقريزي: السلوك، ١ / ٢٨٧.)

[٩٤]ابن العديم: زبدة الحلب، ص ٤٦٣.

[٩٥]ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ٥ / ٤٠٤ .

[٩٦]أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل. ٤٠٤/١.

[٩٧]الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٧٩/١٣.

[٩٨]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠ / ٣١٠ .

[٩٩]أبو الفداء: المختصر، ٣ / ١٨١.

[١٠٠]ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ٢/ ١٤٠.

[١٠١]ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠ / ٤١٨.

[١٠٢]ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٣١/٥.

[١٠٣]ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٣٠٦/٧.

[١٠٤]ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٣٤/٥.

[١٠٥]ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص ١١٥ .

[١٠٦]هو الشيخ حياة بن قيس الحراني الزاهد شيخ أهل حران وصالحهم. الذهبي: العبر في خبر، ٣ /٨١.

[١٠٧]الذهبي: تاريخ الإسلام ، ٢٧٠/٤٦.

[١٠٨]هو ابو ابركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي بن تيمية الحراني (ت،٦٥٢هـ/١٢٥٤م).الذهبي : سير اعلام النبلاء ،٤٤٥/١٦.

[١٠٩]السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت،٧٧١هـ/١٣٦٩م):طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود محمد الطناحي،(هجر للطباعة ،دم،١٤١٣هـ) ،٢٤٠/٨.

[١١٠]هو الحافظ أبو الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين اليونيني . المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف : تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق :د. بشار عواد معروف .
(مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٠ م)، ٢٩ /٥٤.

(١١١)هو محمد بن احمد بن عبدالله بن عيسى بن أبي الرجال الحافظ الحنبلي . الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢ / ٨٦.

(١١٢)ذيل مرآة الزمان، ٢ / ٤١.

(١١٣)الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٤ / ٤٧٨.

(١١٤)ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٧ / ٣٠٨ .

(١١٥)الصلابي، علي محمد محمد الصلابي: الأيوبيين بعد صلاح الدين، (دار المعرفة للطباعة والنشر، د. م، بلا ت)، ص ٣٤٥.

(١١٦)المزي: تهذيب الكمال، ١ / ٢٧.

(١١٧)النيرب: قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط بساتين. الحموي: معجم البلدان ، ٣٣٠/٥.

(١١٨)ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ٣٠٦/٧ .

(١٢٠)الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٢٤/١٦.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني، (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) :

١. الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧ م) .

ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري. (ت ٨٧٤ هـ /١٤٦٩ م)

٢. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز احمد، (دار الكتب المصرية، القاهرة، بلا ت) .

ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني، (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)

٣. رحلة ابن جبير، (دار ومكتبة الهلال، بيروت ، بلا ت) .

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت : ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م):

٤. معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥ م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، (ت : ٨٠٨ هـ /١٤٠٥ م) :

٥. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر تحقيق : خليل شحادة، (دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨ م).

ابن خلكان أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد ابن خلكان، (ت : ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م).

٦. وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (د.م الطبعة الأولى ،١٩٩٤ م) .

الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان، (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م).

٧. العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا ت).

٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف . (دار الغرب الإسلامي، د.م، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م).

٩. سير أعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م).

ابن سباط ، حمزة بن احمد بن عمر، (ت : بعد ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م) :

١٠. تاريخ ابن سباط، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، (لبنان ، الطبعة الأولى ،١٩٩٣ م) .

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت،٧٧١هـ/١٣٦٩م):

١١. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (هجر للطباعة ، دم،١٤١٣هـ) .

أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت: ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م):

١٢. عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م). ابن شداد يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الاسدي،(ت : ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م).

١٣. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال، (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤ م).
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي،(ت: ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) :
١٤. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث . بيروت، ٢٠٠٠ م) .
ابن عبد الحق .عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي، (ت : ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م):
١٥. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٢ هـ).
ابن العبري، غريغوريوس ابن اهرون بن توما الملطي، (ت : ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) :
١٦. تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي،(دار الشرق ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢ م) .
ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، (ت : ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م):
١٧. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : د. سهيل زكار، (دار الفكر، د.م، بلا ت).
١٨. زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م).
ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م):
١٩. تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر، د.م ، ١٩٩٥ م).
ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد . (ت : ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) :
٢٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق : محمد الارناؤوط، (دار ابن كثير ، دمشق ،١٩٨٦ م).
ابن العميد، المكين جرجس ابن العميد ، (ت :٦٧٢هـ/١٢٧٣م):
٢١. أخبار الأيوبيين، (مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بلا ت). أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد،(ت: ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م).
٢٢. المختصر في أخبار البشر (المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، بلا ت) .
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت : ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م):
٢٣. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م) .
٢٤. طبقات الشافعيين ، تحقيق : د . احمد عمر حاتم ودكتور محمد زينهم محمد عربي،(مكتبة الثقافة الدينية، د.م، ١٩٩٣ م).
مجهول، (ت : بعد ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م).
٢٥. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق :عن الفارسية السيد يوسف الهادي، (الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣ هـ).
المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج، (ت : ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م):
٢٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: دكتور بشار عواد معروف، (مؤسسة الرحالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠ م) .
ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب، (ت : ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) :
٢٧. تاريخ اربل، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار، (وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠ م) .
المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني(ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) .
٢٨. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م).
٢٩. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ)
المهلبي العزيزي، الحسن بن احمد المهلبي العزيزي (ت: ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م).
٣٠. الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه ووضع حواشيه: تيسر خلف .
ابن نظيف الحموي، أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي، (ت :٧هـ/١٣م):

٣١. التاريخ المنصوري : تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق : دكتور أبو العبد دودو، (مطبعة الحجاز، دمشق، بلا ت) .

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، (ت : ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) :

٣٢. تاريخ ابن الوردي، (الطبعة الأولى، د.م ، ١٩٩٦ م) .

اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد، (ت : ٧٦٨هـ/١٣٦٦م):

٣٣. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م) .

اليعقوبي، احمد بن اسحق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب (ت : بعد ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) :

٣٤. البلدان، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ) .

أبو اليمن العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، (ت : ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م) :

٣٥. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة، (مكتبة دنديس، عمان، بلا ت) .

اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني، (ت : ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م) :

٣٦. ذيل مرآة الزمان، بعناية : وزارة التحقيقات العلمية والامور الثقافية للحكومة الهندية، (دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م).

المراجع

ابن بدران، عبد القادر بن احمد بن مصطفى :

٣٧. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق : زهير الشاويش، (المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ م).

السقاف، الشيخ عليوي بن عبد القادر:

٣٨. الموسوعة التاريخية، (موقع الدرر السنية) .

الصلابي، علي محمد محمد الصلابي :

٣٩. المغول التتار بين الانتشار والانكسار (الأندلس الجديدة، مصر، ٢٠٠٩ م).

٤٠. الأيوبيون بعد صلاح الدين، (دار المعرفة للطباعة والنشر، د.م، بلا ت).